الجهل لدى النصارى وآثاره

فيصل محمد حسن[1]

الملخّص

يهدف هذا البحث إلى تجلية مظاهر الجهل لدى النصارى، وذلك أن الجهل هو السبب الأكبر وراء ضلالهم، ولهذا حاولت حصر أهم مظاهر الجهل في دينهم، مستعيناً في ذلك بالمنهج التحليلي لتحليل نصوص القرآن الكريم، والسنة النبوية، ونصوص الإنجيل، لتجلية أهم مظاهر الجهل لديهم، وبدأت البحث بالتعريف بمصطلحات الدراسة، والتي تناولت فيها تعريف الجهل من حيث اللغة والاصطلاح، مع بيان تقسيم الجهل إلى بسيط ومركب، ثم تناولت معنى النصارى لغة واصطلاحا وبيان انقسامهم وأشهر فرقهم واختلافهم فيما بينهم، وبسط الكلام في ذلك عن أناجيل النصارى. ثم ذكرت الأثر في اللغة والاصطلاح، ثم ولجت إلى الحديث عن آفة الجهل لدى النصارى، وذلك من خلال تسليط الضوء على جهلهم بالعقيدة الصحيحة- بالله تعالى وبالأنبياء وبالأناجيل، وذكرت أيضا جهلهم بالشريعة- بالعبادات التي شرعت لهم، وبعبادة الله بما لم يشرع، وفيه تناولت الحديث عن سر التعميد ومسحة الزيت والعشاء الرباني.. ثم آثار ذلك الجهل على المجتمع النصراني نفسه، ثم على المجتمع المسلم، واعتمدت في الدراسة على نصوص من كتبهم، استشهدت بها على مرادي من البحث، وقد توصلت من هذا البحث إلى عدة نتائج، من أهمها: جهلهم بالإنجيل وقد بينت مظاهره، وكذلك جهلهم بأهم العبادات في دينهم، مثل الصلاة، وأيضاً: جهلهم بما حرم الله عليهم. سائلاً الله أن يكون هذا البحث نافعاً في بابه، والله الموفق.

الكلمات المفتاحية: الجهل- النصارى- آثار.

---

[1] أستاذ مساعد بكلية الدعوة وأصول الدين . < Fmhasan@uqu.edu.sa >

Ignorance of the Christians and its effects

Faisal Mohammad Hasan

Abstract

This research aims to clarify the manifestations of ignorance among Christians, because ignorance is the biggest reason behind their misguidance, that is why I tried to limit the most important manifestations of ignorance in their religion, using the analytical method to analyze the texts of the Holy Qur'an, the Sunnah, and the texts of the Bible, to clarify the most important manifestations of their ignorance. Through my research. The research began by defining the study's terms, in which I dealt with the definition of ignorance in terms of language and terminology, with an explanation of the division of ignorance into simple and complex, and then dealt with the meaning of Christians, language and terminology, and their division and months The difference between them and their differences among themselves, and the discussion was extended in this regard from the Gospels of the Christians ..Then I mentioned the impact on language and terminology, then I went to talk about the scourge of ignorance among the Christians, by highlighting their ignorance of the correct belief - in God Almighty, and in the prophets and in the Gospels. Talking about the secret of baptism, the anointing of oil and the Lord's Supper.. Then the effects of that ignorance on the Christian community itself, then on the Muslim community, and I relied in the study on texts from their books, which I cited as what I wanted from the research. From this research, I reached several results, the most important of which are: their ignorance of the Bible and its manifestations have been shown, as well as their ignorance of the most important acts of worship in their religion, such as prayer, and: their ignorance of what God has forbidden them. Asking God to make this research useful in its chapter, and God bless..

Key words :Ignorance- Christians- Effects

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن منهج الإسلام قائم على الجمع بين العلم والعمل، وهذا الجمع هو الذي أكسب الإسلام الكمال، وعصم أتباعه من الضلال والخطأ الذي وقعت فيه اليهود من ترك العمل فاستوجبوا بذلك غضبالله عليهم، ووقعت فيه النصارى من ترك العلم فعبدواالله تعالى على جهل فاستحقوا الضلال؛ والناظر في عقائد النصارى يجد أنه دخل عليهم كثير من الآفات والضلالات بسبب ما بلوا به من ذلك الجهل.

وقد اعتنى الإسلام بأمر العلم، فدعا إليه وأثنى على أهله، وبين منزلتهم عنده، كما بين ضده وهو الجهل، وذكر آثاره وطرق معالجته.

لذلك حاولت في هذا البحث تسليط الضوء على آفة الجهل لدى النصارى، وكيف أدى الجهل بالنصارى إلى ما وقوع فيها من تحريف وجمود وابتداع وتعصب.

* مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في الإجابة عن الأمثلة التالية:

1- ما المقصود بالجهل لدى النصارى؟

2- ما دوافع آفة الجهل لدى النصارى؟

3- ما هي الآثار السلبية للجهل لدى النصارى على المجتمعات المعاصرة؟

* أهداف البحث:

* تتمثل أهداف البحث فيما يلي:

1- دراسة آفة الجهل لدى النصارى وبيان أسبابه وطرق الوقاية منه.

2- دراسة دوافع الجهل.

3- دراسة أثر الجهل على المجتمع المعاصر.

* أهمية البحث

تكمن أهمية هذا البحث في الوقوف على آثار الجهل في عقيدة النصارى، وما نتج عن ذلك من انحرافات وآثار ذلك.

* منهج البحث:

اعتمد في هذه الدراسة على المنهج التحليلي، في دراسة مظاهر الجهل العقيدة النصرانية، وآثارها.

*** خطة البحث**

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات الدراسة.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الجهل لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: تعريف النصارى لغة واصطلاحا.

المطلب الثالث: تعريف الأثر لغة واصطلاحا.

المبحث الثاني: تطبيقات آفة الجهل لدى النصارى.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الجهل بالعقيدة الصحيحة.

المطلب الثاني: الجهل بالشريعة.

المبحث الثالث: آثار آفة الجهل لدى النصارى.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: آثار آفة الجهل لدى النصارى على المجتمع النصراني.

المطلب الثاني: آثار آفة الجهل لدى النصارى على المجتمع المسلم.

الخاتمة، وفيها:

أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول

التعريف بمصطلحات الدراسة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول

تعريف الجهل لغة واصطلاحا

الجهل في اللغة يطلق على عدة معان؛ منها:

١- الجهل ضد العلم؛ يقال: جهلت الشيء؛ إذا لم تعرفه ، والمجهل: المفازة التي لا علم فيها[2].

2- السفه والخطأ، يقال: جهل على غيره؛ أي سفه و أخطأ[3].

3- شدة الغليان، ومنه: جهلت القدْر إذا اشتدَّ غليانه[4].

ومن تعريفات الجهل اصطلاحا:

1- اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه[5].

٢- تصور المعلوم على خلاف ما هو به[6].

وينقسم الجهل إلى قسمين: بسيط و مركب:

الجهل البسيط: هو عدم العلم عما من شأنه أن يكون عالما.

---

[2] ينظر: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، **مقاييس اللغة**، ج1، ص490، ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، **لسان العرب**، ج11، ص129.

[3] ينظر: ابن سيده، علي بن إسماعيل المرسي، **المحكم والمحيط الأعظم**، ج4، ص221، الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الحموي، **المصباح المنير** ج1، ص156.

[4] ينظر: الزمخشري، جار الله، محمود بن عمرو بن أحمد، **أساس البلاغة**، ج1، ص153، الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، **تاج العروس**، ج28، ص258.

[5] ينظر: الجرجاني، علي بن محمد بن علي، **التعريفات**، ص80.

[6] الشيرازي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف ، **اللمع في أصول الفقه** ص4.

الجهل المركب: هو عبارة عن اعتقاد جازم غير مطابق للواقع[7].

يقول زكريا الأنصاري رحمه الله: "الجهل انتفاء العلم بالمقصود بأن لم يدرك أصلاً؛ وهو الجهل البسيط, أو أدرك على خلاف هيئته في الواقع, وهو الجهل المركب؛ لأنه تركب من جهلين: جهل المدرِك بما في الواقع, وجهله بأنه جاهل به[8].

فالجهل البسيط انتفاء إدراك بالكلية، أما الجهل المركب فهو إدراك خاطئ مخالف للواقع؛ و"سمي بذلك لتركبه من جهلين؛ فإنه يجهل ويجهل أنه يجهل كأرباب البدع والأهواء، فإنهم يجهلون الحق في نفس الأمر، وإذا قيل لهم أنتم عالمون أو جاهلون؟ قالوا عالمون، فقد جهلوا جهلهم، فاجتمع لهم جهلان فيه فسمي جهلًا مركبا"[9].

* * *

[7] ينظر: الفخر الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، **المحصول**، ج1، ص84، الجرجاني، علي بن محمد بن علي، **التعريفات**، ص80.

[8] زكريا الأنصاري، **الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة**, ص68.

[9] القرافي، أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي، **شرح تنقيح الفصول**، ص63.

المطلب الثاني

تعريف النصارى لغة واصطلاحا

النصارى لغة: جمع نصراني، وهو من يعتقد العقيدة النصرانية؛ يقال: رجل نصراني وامرأة نصرانية، وتنصر: دخل في النصرانية[10]. واختلف في أصل نسبتهم على أقوال؛ فقيل: إنها نسبة إلى قرية ناصرة في فلسطين؛ وهي القرية التي نشأ المسيح عليه السلام بها، قال ابن سيده: هذا قول أهل اللغة، قال: وهو ضعيف إلا أن نادر النسب يسعه لنصرتهم عيسى –عليه السلام–.

وقيل: نصارى جمع نَصري، ونصران، كما قالوا: ندمان وندامى، ولكنهم حذفوا إحدى الياءين كما حذفوا من أثفية وأبدلوا مكانها ألفاً[11].

والنصارى اصطلاحاً: هم أتباع عيسى ظاهرا، وعقيدتهم النصرانية[12]، وهم أهل كتاب وكتابهم الإنجيل، وعقيدتهم –رغم أنهم أهل كتاب ولهم نبي – دخل فيها الشرك والتحريف، قال ابن حزم: «وإن كانوا أهل كتاب ويقرون بنبوة بعض الأنبياء عليهم السلام فإن جماهيرهم وفرقهم لا يقرون بالتوحيد مجردا بل يقولون بالتثليث»[13].

وقد انقسمت النصارى إلى فرق أشهرها ثلاثة تختلف في معتقداتها، ومصادرها المعتمدة للدين[14]:

1- الكاثوليك، ومعنى الكاثوليكية: أي: العامة؛ لأنها تدعى أم الكنائس ومعلمتها، ولأنها وحدها التي تنشر المسيحية في العالم، وسميت كنيستها بالكنيسة الغربية أو لاتينية لامتداد نفوذها إلى الغرب اللاتيني خاصة.

2- الأرثوذكس، وأكثر أتباعها من البلاد الشرقية على وجه العموم, مثل: روسيا, واليونان, ولبنان, وإثيوبيا, ومصر، ولهذا تسمى كنيستهم الكنيسة الشرقية, أو اليونانية.

---

[10] ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، **العين**، ج7، ص109، الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، **الصحاح** ج2، ص829.

[11] ينظر: ابن سيده، علي بن إسماعيل المرسي، **المحكم والمحيط الأعظم**، ج8، ص301، ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، **لسان العرب**، ج5، ص211، 212.

[12] ينظر: محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، **التعريفات الفقهية**، ص228.

[13] ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، ج1، ص47.

[14] انظر: أحمد شلبي، **المسيحية**، ص238-239.

3- البروتستانت: وتسمى كنيستهم الكنيسة الإنجيلية، وتنتشر في ألمانيا, وانجلترا, والدانمارك, وسويسرا, والنرويج, وأمريكا الشمالية، وغيرها.

يعتمد النصارى في عقيدتهم على مصدرين أساسين للدين, وهما:

1- الكتاب المقدس، عند النصارى, وهو قسمان:

القسم الأول: العهد القديم: ويشمل التوراة بأسفارها الخمسة (سفر التكوين، سفر الخروج، سفر اللاويين، سفر العدد، سفر التثنية)، والكتب الملحقة بها,

ويلحق بأسفار التوراة: أربعة و ثلاثون سفراً حسب النسخة العبرانية, وهي المعتمدة عند اليهود و النصارى البروتستانت, وأما النصارى الكاثوليك والأرثوذكس فيعتمدون النسخة اليونانية, وهي تزيد عن العبرانية بسبعة أسفار.

القسم الثان: العهد الجديد: وهو مجموعة من الأناجيل والرسائل الملحقة بها، وهو عبارة عن سبعة وعشرين سفراً تنقسم إلى ثلاثة أقسام[15]:

أولًا: الأسفار التاريخية, وهي خمسة:

1- إنجيل متى.

2- إنجيل مرقص.

3- إنجيل لوقا.

4- إنجيل يوحنا.

5- سفر أعمال الرسل.

ثانيا: الأسفار التعلمية: وعددها إحدى وعشرون رسالة تنسب إلى تلاميذ المسيح ويسمون "الرسل".

ثالثا: رؤيا يوحنا.

* * *

[15] انظر: أحمد شلبي، **المسيحية**, ص205.

المطلب الثالث

تعريف الأثر لغة واصطلاحا

الأثر لغةً:

قال ابن فارس: (أَ ثَـر) الهمزة والثاء والراء، له ثلاثة أصور: تقديم الشيء، وذكر الشيء، ورسم الشيء الباقي)[16].

ويطلق الأثر على عدة أمور فهو: بقية الشيء، وما بقي من رسْمه، وضربة السيف. وسنن النبي صلى اللهعليه وسلم: آثاره[17].

واصطلاحاً: يطلق (الأثر) على ثلاثة معان:

الأول: النتيجة وهو الحاصل من شيء.

الثاني: العلامة.

الثالث: الجزء[18].

ومقصود البحث يتجه إلى المعنيين الأول والثاني.

* * *

[16]ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، **مقاييس اللغة**, ج1، ص53.

[17] ينظر: الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، **الصحاح**،ج2،ص575، ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، **لسان العرب** ج4، ص5.

[18] ينظر: الجرجاني، علي بن محمد بن علي، **التعريفات**، ص23.

المبحث الثاني

تطبيقات آفة الجهل لدى النصارى

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

الجهل بالعقيدة الصحيحة

العقيدة لغة:(الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده)[19].

واصطلاحا: هي الإيمان الجازم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره[20].

والجهل بالعقيدة الصحيحة لدى النصارى له جوانب كثيرة أشهرها ثلاثة جوانب هي:

1. الجهل بالله عز وجل.
2. الجهل بالأنبياء عليهم السلام.
3. الجهل بالإنجيل.

أولًا: الجهل بالله عز وجل:

فمن جهلهم بالله عز وجل الجهل بربوبيته تعالى.

أي الجهل بما تقتضيه ربوبيةالله لخلقه، من اعتقاد تفرده بأفعاله، وأنه لا شريك له في خلقه, وملكه, وتدبيره, وغير ذلك من مقتضيات الربوبية[21].

فهذا الأصل من أصول الإيمان قد أخلت به النصارى من عدة وجوه؛ منها على سبيل المثال:

عقيدة التثليث، قال الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۚ وَإِن

---

[19] إبراهيم مصطفى، **المعجم الوسيط**, ج2، ص614.

[20] انظر: محمد بن إبراهيم الحمد، **رسائل في العقيدة**, ص11.

[21] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني، **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**, ج4، ص385.

لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾(سورة المائدة:73).

فأدت بهم عقيدة التثليث المثبتة في كتبهم إلى الجهل بالرب الحقيقي المستحق للعبادة.

ولهذا حصل الاضطراب لديهم في أفعالالله إذ نسبوها لغيره, فعندهم مثلاً أن المسيح عليه السلام يحيي الموتى يوم القيامة ويحاسب الناس؛ كما جاء في إنجيل يوحنا: (لأنه كما أن الأب يقيم الأموات و يحيي كذلك الابن أيضا يحيي من يشاء, (22) لأن الأب لا يدين أحداً بل قد أعطى كل الدينونة للابن, (23) لكي يكرم الجميع الابن كما يكرمون الأب من لا يكرم الابن لا يكرم الأب الذي أرسله, (24) الحق الحق أقول لكم: إن من يسمع كلامي و يؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية و لا يأتي إلى دينونة بل قد انتقل من الموت إلى الحياة, (25) الحق الحق أقول لكم: إنه تأتي ساعة وهي الأن حين يسمع الأموات صوت ابنالله و السامعون يحيون (26) لأنه كما أن الأب له حياة في ذاته كذلك أعطى الابن أيضاً أن تكون له حياة في ذاته (27) وأعطاه سلطاناً أن يدين أيضا لأنه ابن الانسان)[22] .

ولهذا فـ(الغالب عليهم الجهل بالدين وأنهم يتكلمون بكلام لا يعقلون معناه, ليس منقولاً عن الأنبياء حتى يسلم لقائله. بل هم ابتدعوه, وإذا سألتهم عن معناه قالوا: هذا لا يعرف بالعقول. فيبتدعون كلاماً يعرفون بأنهم لا يعقلونه. وهو كلام متناقض ينقض أوله آخره. ولهذا لا تجدهم يتفقون على قول واحد في معبودهم حتى قال بعض الناس: لو اجتمع عشرة نصارى افترقوا على أحد عشر قولاً.

وقال الربعي: النصارى أشد الناس اختلافاً في مذاهبهم وأقلهم تحصيلاً لها. لا يمكن أن يعرف لهم مذهب. ولو سألت قساً من أقسائهم عن مذهبهم في المسيح, وسألت أباه وأمه؛ لاختلفوا عليك الثلاثة, ولقال كل واحد منهم قولاً لا يشبه قول الآخر)[23] .

ثانيا: الجهل بالأنبياء عليهم السلام:

أي الجهل بمقامات أنبياءالله وحقيقة ما كانوا عليه من الإيمان والتقوى، والكمال البشري الذي يقتضيه اصطفاءالله لهم بالنبوة، ومن صور ذلك:

1. جعلهم منزلة رسل المسيح والحواريين فوق منزلة الأنبياء[24]؛ إذ جعلوا رسلهم معصومين, أما أنبياء الله فهم معصومون فقط في تبليغ الوحي. وقد فضّل بولس نفسه على موسى فقال: (فإنّا نتصرف

---

[22] **إنجيل يوحنا** (5: 21-27).

[23] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني، **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**, ج2، ص166.

[24] محمد رحمت الله الهندي، **إظهار الحق**, ج3، ص836.

برباطة جأش عظيمة, لا كموس ى الذي يضع قناعاً على وجهه لئلا ينظر بنو إسرائيل نهاية ما يزول)[25]

2. وصفهم الأنبياء بما لا يليق بكرام البشر فضلًا عن أنبيائهم, فيزعمون أن الأنبياء ليسوا بمعصومين (لا قبل النبوة ولا بعدها. فيصدر عنهم بعدها جميع الذنوب قصداً، فضلاً عن الخطأ والنسيان، فيصدر عنه م الزنا بالمحارم فضلاً عن الأجنبيات، ويصدر عنهم عبادة الأوثان، وبناء المعابد لها، ولا يخرج عندهم نبي من إبراهيم إلى يحيى لا يكون زانياً أو من أولاد الزنا أعاذناالله من أمثال هذه العقائد الفاسدة في حق الأنبياء)[26].

وهذا التحقير لأنبياءالله الذي يقابله التعظيم الغالي لـ(رسل) النصرانية, له الأثر في الجهل بحقيقة أنبياء الله, وترك الاقتداء بهم, وله الأثر في جعل الدين النصراني منعزلاً عن الأديان المنزلة من عندالله في بعض أصول الإيمان, كالإيمان بالرسل وبكتبهم المنزلة.

ثالثاً: الجهل بالإنجيل:

كان الإنجيل الذي أنز لهالله تعالى على المسيح عيسى عليه السلام معروفاً لدى النصارى الأوائل بأنه إنجيلالله أو إنجيل المسيح، إلا أن هذا الإنجيل غير موجود بين الأناجيل الموجودة عند النصارى اليوم, بل صار عندهم اليوم أربعة أناجيل لا ينسب واحد منها إلى المسيح عليه السلام, وإنما هي منسوبة إلى متى ومرقص ولوقا ويوحنا[27]. وهذه الأناجيل الأربعة اختارتها الكنيسة من بين أناجيل كثيرة كانت موجودة في أواخر القرن الثاني الميلاد, فاختارت الكنيسة هذه الأربعة وألزمت الناس بها, وحملوهم على ترك غيرها[28].

وهذه الأناجيل يشكل عليها عدة أمور, منها ما يلي:

- أنها ليست من إملاء المسيح –عليه السلام–, وإنما كتبت من بعده بأزمنة متأخرة[29].
- أن إنجيل متى كتب باللغة العبرية ثم ترجم باليونانية, ولكن المترجم مجهول, والنسخة العبرية

---

[25] **رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس** (3: 12- 13).
[26] محمد رحمت الله الهندي، **إظهار الحق**, ج4، ص1214.
[27] سعود الخلف، **دراسات في الأديان**, ص198-199.
[28] محمد أبو زهرة، **محاضرات في النصرانية**, ص41.
[29] **المصدر نفسه**, ص42.

مفقودة[30].

- افتقار إنجيل متى إلى الأدلة التي تثبت صحة نسبته إليه, ولذلك لعدم وجود إسناد صحيح يثبته نسبته إليه, ولأن الدارسين لهذا الكتاب من النصارى وغيرهم يرون كاتب هذا الإنجيل قد اعتمد كثيراً على إنجيل مرقص, ومرقص أدنى منزلة من متى, إذ هو أحد تلاميذ الحواريين, مما يدل على متى الذي ينسب إليه الإنجيل ليس هو متى الذي يزعمون أنه حواري[31].
- جهالة حال مرقص, وعدم وجود معلومات عن دينه, وعلمه, وأمانته[32].
- جهالة حال لوقا, وعدم وجود معلومات عنه سوى أنه رافق بولس في بعض رحلاته. وكذلك لا يوجد لدى النصارى دليل يعتمد عليه في صحة نسبة الكتاب إليه[33].
- جهالة تاريخ كتابة الأناجيل الأربعة[34].
- الاختلاف في شخصية يوحنا, وفي كاتب الإنجيل(وفي القوم الذين كتب لهم، وفي تاريخ تأليفه، ولم يتفقوا إلا على إنه ليس من تلاميذ المسيح ولا تلاميذ تلاميذه)[35].
- (أن كتاب النصارى يجمعون أو يكادون على أن الإنجيل المنسوب إلى يوحنا كتب لإثبات أُلوهية المسيح التي اختلفوا وشأنها، لعدم وجود نص في الأناجيل الثلاثة يعينها، وهنا لا يسع القارئ لتلك النقول[36] إلا أن يستنبط أمرين: (أحدهما) صريح وهو أن الأناجيل الثلاثة الأولى ليس فيها ما يدل على أُلوهية المسيح، أو هي كانت كذلك قبل تدوين الإنجيل الرابع على الأقل، وهذه حقيقة يجب تسجيلها، وهي أن النصارى مكثت أناجيلهم نحو قرن من الزمان ليس فيها نص على أُلوهية المسيح، (وثانيهما) أن الأساقفة اعتنقوا أُلوهية المسيح قبل وجود الإنجيل الذي يدل عليها، ويصرح بها، ولما أرادوا أن يحتجوا على خصومهم، ويدفعوا هرطقتهم في زعمهم لم يجدوا مناصاً من أن يلتمسوا دليلاً ناطقاً يثبت ذلك، فاتجهوا إلى يوحنا، فكتب

---

30 **المصدر نفسه**, ص43.

31 سعود الخلف، **دراسات في الأديان**, ص217-218.

32 **المصدر نفسه**, ص219.

33 سعود الخلف، **دراسات في الأديان**, ص220.

34 محمد أبو زهرة، **محاضرات في النصرانية**, ص44-45.

35 **المصدر نفسه**, ص49.

36 نقل د. محمد أبو زهرة رحمه الله عن كثير من علماء النصارى النفي بتسليم صحة إنجيل يوحنا, وأنه كتب لأجل تقرير ألوهية المسيح. محمد أبو زهرة، **محاضرات في النصرانية**, ص50-53.

كما يقولون إنجيله الذي يشتمل على الحجة، وبرهان القضية، والبينة فيها على زعمهم، وهذا ينبئ عن أن الاعتقاد بألوهية المسيح سابق لوجود نص في الكتب عليه، وإلا ما اضطروا اضطراراً إلى إنجيل جديد طلبوه افتقدوه، فلما لم يجدوا طلبوا من يوحنا أن يكتبه)[37].

- جهالة الصواب في المعلومات الواردة في الإنجيل، وذلك بتناقض المعلومات الواردة في الأناجيل, كالتناقض في نسب يوسف, والتناقض في قصة صلب المسيح, وغير ذلك كثير[38].

---

[37] **المصدر نفسه**, ص53 -54.

[38] محمد أبو زهرة، **محاضرات في النصرانية**, 84، سعود الخلف، **دراسات في الأديان**, ص236-239.

المطلب الثاني

الجهل بالشريعة

حرف النصارى مصادر الدين, وأدخلوا فيها ما ليس منها؛ فغيروا بعض الشرائع والأحكام, وصار النصارى يعبدونالله بما يجهلون حقيقته فضلوا عن سواء السبيل

وجهلهم بالشريعة يمكن التمثيل عليه بأمرين:

الأول: الجهل بالعبادات, فنشأ عن ذلك عبادتهم لله بما لم يشرع.

الثاني: الجهل بالمحرمات, فنشأ عن ذلك تحليل ما حرمالله عليهم.

أولاً: الجهل بالعبادات التي شرعت لهم

من جملة ما ضل فيه النصارى: أنهم يجهلون الشرائع التي أمروا بها, فصاروا يعبدونالله بلا علم, يقول ابن تيمية رحمهالله: (وأما النصارى, فليست الصلوات التي يصلونها منقولة عن المسيح، ولا الصوم الذي يصومونه منقولاً عن المسيح. بل جعل أولهم الصوم أربعين يوما، ثم زادوا فيه عشرة أيام, ونقلوه إلى الربيع, وليس هذا منقولاً عن المسيح. وكذلك حجهم للقمامة[39], وبيت لحم, وكنيسة صيدنايا, ليس شيء من ذلك منقولاً عن المسيح. بل وكذلك عامة أعيادهم)[40].

فمن أمثلة جهل النصارى بالعبادات جهلهم بالصلاة؛ فقد ذكر الله تعالى في كتابه أن من شريعة إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام إقامة الصلاة, قالالله تعالى عن إبراهيم: ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ﴾(سورة إبراهيم:40). وقال أيضاً:﴿وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمۡنًا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّىۖ وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾(سورة البقرة:125). وقال عن موسى:﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوۡمِكُمَا بِمِصۡرَ بُيُوتًا

---

[39] قُمامة: بالضم: أعظم كنيسة للنصارى بالبيت المقدس، وصفها لا ينضبط حسنا وكثرة مال وتنميق عمارة، وهي في وسط البلد والسور يحيط بها، ولهم فيها مقبرة يسمونها القيامة لاعتقادهم أن المسيح قامت قيامته فيها، والصحيح أن اسمها قمامة لأنها كانت مزبلة أهل البلد وكان في ظاهر المدينة يقطع بها أيدي المفسدين ويصلب بها اللصوص، فلما صلب المسيح في هذا الموضع عظّموه كما ترى، وهذا مذكور في الإنجيل. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**, ج4، ص396.

[40] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني، **الجواب الصحيح**, ج1، ص214.

وَٱجۡعَلُواْ بُيُوتَكُمۡ قِبۡلَةٗ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾(سورة يونس:87). وقال عن عيسى:﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا ﴾(سورة مريم: 31).

فهي أصل في ملل أولئك الأنبياء. ومنهم عيسى؛ حيث كانت الصلاة من أول ما ذكره لما تكلم في المهد صبياً, وبعد رسالته ذكرت أناجيلهم عنه، أنه كان يأمر بالصلاة[41] , وهي(عندهم ركن من أركان الدين، وهي من زعمهم تقربهم إلىالله عن طريق المسيح)[42] .

والصلاة عندهم ليس لها عدد معين, حيث لا يوجد عندهم نص في كتبهم يعتمد عليه في عدد الصلوات, أو أوقاتها, يقول ابن تيمية –رحمه الله-: (وأما النصارى فليست الصلوات التي يصلونها منقولة عن المسيح)[43] .

ولأن التوقيت عندهم ليس بمحفوظ, فلذلك هم (يستحسنون حفظ أوقات معينة للصلاة, واقتبسوا من اليهود العدد والوقت, حيث إن اليهود كانوا يعبدونالله في هياكلهم في صباح كل يوم ومسائه. فاستنبطوا من ذلك أنه تلزم الصلاة مرتين أحدهما في الصبح والأخرى في المساء)[44] .

(وإذا لم يكن للصلاة عدد محدود عندهم، فالمستحسن الإكثار)[45] , ولذلك جعلوها(سبع صلوات في اليوم والليلة, وليس لها كيفية محدودة, وإنما هي دعاء. ويختارونه في الغالب من الأدعية المنسوبة للمسيح '. أو الأدعية المنسوبة إلى داود)[46] . وإضافة إلى جهلهم بعدد الصلوات فإنهم يجهلون صفتها, حيث لم يرد عن المسيح، دليل في صفة الصلاة, ولهذا لا يعرفون كيف كان يصلي على التفصيل, وأخذوا من أمره بالصلاة المعنى العام لها, وهو الدعاء, فالتزموه بلا دليل صحيح.[47]

ومن جهلهم بالصلاة كذلك جهلهم بالقبلة التي يصلون إليها, حيث إنهم يصلون إلى الشرق, وهذا لم يرد عن المسيح، وإنما هو شيء ابتدعوه من عندهم[48] .

---

[41]**إنجيل مرقص** (13 : 33).

[42] محمد أبو زهرة، **محاضرات في النصرانية**, ص111.

[43] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني، **الجواب الصحيح**, ج1، ص214.

[44]عادل درويش، **الكنيسة, أسرارها وطقوسها**, ص672.

[45] محمد أبو زهرة، **محاضرات في النصرانية**, ص113.

[46]سعود الخلف، **دراسات في الأديان**, ص340.

[47]**المصدر نفسه**, ص341.

[48] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني، **الجواب الصحيح**, ج1، ص307، عادل درويش، **الكنيسة, أسرارها وطقوسها**, ص678.

فإذا كانت الصلاة التي هي من أبرز شعائر الأديان, ومع ذلك يجهلون صفتها ووقتها وعددها وقبلتها, فكيف يكون حالهم مع ما هو دونها.

ثانياً: عبادة الله بما لم يشرع

إن النصارى يتمسكون ببعض العبادات التي يتقربون بها إلىالله بزعمهم, مع أن هذه العبادات ليست من شرعهم في شيء, يقول ابن تيمية رحمهالله: (بل هم عامة ما هم عليه من الدين: عقائده وشرائعه: كالأمانة, والصلاة إلى المشرق, واتخاذ الصور, والتماثيل في الكنائس, واتخاذها وسائط, والاستشفاع بأصحابها, وجعل الأعياد بأسمائهم, وبناء الكنائس على أسمائهم, واستحلال الخنزير, وترك الختان, والرهبانية, وجعل الصيام في الربيع, وجعله خمسين يوماً, والصلوات والقرابين, والناموس, لم ينقله الحواريون عن المسيح, ولا هو موجود في التوراة, ولا في الإنجيل, وإنما هم مستمسكون بقليل مما جاءت به الأنبياء)[49] .

ومثال ذلك أسرار الكنيسة؛ فمما فرضته الكنيسة على أتباعها أن شرعت لهم مجموعة من الشرائع سمتها أسراراً, هي من أظهر شعائرهم الدينية.

جاء في قاموس الكتاب المقدس في معنى السر: (وردت كلمة سر في العهد الجديد بمعنى حقيقة روحية عميقة لا يقدر إنسان أن يدركها بعقله الطبيعي ولا بفكره الجسدي، كما أنه لا يقدر أن يفهمها فهماً صحيحاً في هذا العالم لأنها تفوق الإدراك الطبيعي)[50], وجمهورهم على أن هذه الأسرار سبعة أسرار, هي:

1. سر التعميد أو المعمودية: وهو أن يكون الإنسان طاهراً الذنوب, وذلك بأن يرش كاهن الكنيسة على جبهة المعمَّد, أو أن يغمسه أو بعضاً من جسده في الماء[51].
2. سر مسحة الزيت, أو التثبيت, وهي مسح المعمَّد بالزيت بعد تعميده على يد الكاهن, تشبها بالحنوط والطيب الذي دهن به المسيح قبل دفنه –على زعمهم– , وتثبيتاً له في الإيمان[52].
3. سر العشاء الرباني, أو القربان المقدس, وهو (قطع من الخبز مع كأس من الخمر يتناوله

---

49 ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني، **الجواب الصحيح**, ج2، ص308.

50 مجموعة من أساتذة اللاهوت، **قاموس الكتاب المقدس**, ص464.

51 سعود الخلف، **دراسات في الأديان**, ص343.

52 عادل درويش، **الكنيسة, أسرارها وطقوسها**, ص256.

النصارى في الكنيسة رمزاً وتذكاراً لصلب المسيح)[53].

4. سر التوبة أو الاعتراف, وهو أن يعترف التائب بذنبه أمام الكاهن, فيحلله الكاهن من ذنبه ويغفره له[54].

5. سر الزواج, وهو (ارتباط وعقد مقدس بين رجل واحد وامرأة واحدة مدى الحياة)[55].

6. سر مسحة المرضى, وهو أن يمسح الكاهن المريض بزيت مقدس ويستمد له الشفاء من الله روحياً وجسدياً[56].

7. سر الكهنوت, (وهو السر الذي يحصل الشخص به على النعمة التي تؤهله لأداء رسالة المسيح بين البشر, ويمارس الأسرار الكنسية)[57].

ومن أوجه الجهل في الأسرار الكنسية ما يلي:

- الجهل بمعاني الأسرار وحقائقها, وهذا ظاهر من تعريفهم لها (لا يقدر إنسان أن يدركها بعقله الطبيعي ولا بفكره الجسدي، كما أنه لا يقدر أن يفهمها فهماً صحيحاً في هذا العالم لأنها تفوق الإدراك الطبيعي)[58]

- جهلهم بزمن نشأة الأسرار, فمنهم من يقول إنها نشأت في عهد المسيح –عليه السلام–, ومنهم من يقول إنها نشأت في اليوم الخمسين من صلب المسيح, ومنهم من يقول إنها ظهرت في القرن الثاني عشر[59].

- جهلهم بالذي أسس الأسرار, فقيل إنه المسيح –عليه السلام–, وقيل تلاميذه, وقيل بولس, وقيل رجال الدين[60].

- جهلهم بعدد الأسرار, فالكاثوليك والأرثوذكس يتفقون على أنها سبعة أسرار, بينما

---

[53] سعود الخلف، **دراسات في الأديان**, ص343.

[54] عادل درويش، **الكنيسة, أسرارها وطقوسها**, ص326، سعود الخلف، **دراسات في الأديان**, ص344.

[55] عادل درويش، الكنيسة, **أسرارها وطقوسها**, ص426.

[56] **المصدر نفسه**, ص382.

[57] **المصدر نفسه**, ص514.

[58] مجموعة من أساتذة اللاهوت، **قاموس الكتاب المقدس**,ص464.

[59] عادل درويش، **الكنيسة, أسرارها وطقوسها**, ص179.

[60] **المصدر نفسه**، ص180-182.

البروتستانت لا يعترفون إلا بسرين منهما, وهما المعمودية والعشاء الرباني, وحجتهم في ذلك أن بقية الأسرار غير موجودة في الكتاب المقدس, واحتج عليهم الآخرون بأن الكتاب المقدس لم يذكر أن الأسرار اثنان[61].

وهذه الأسرار ليس لها أي مستند في العهد القديم الذي هو أصل التشريع, ولكنهم يستدلون لبعضها بنصوص من العهد الجديد, ليس فيها إلا دلالات بعيدة, لا تنهض بها التشريعات. فالتعميد مثلاً الذي هو أعظم هذه الأسرار, أقوى دلالتهم فيه أن يوحنا المعمدان (يحيى) قد عمد عيسى –عليه السلام–[62] !!, وهذا إشكال عظيم, إذ كيف يعمِّد الربُّ من يوحنّا ؟!, وكذلك لو كان عيسى ’ مقدّساً فلا حاجة لتعميده, وإذا لم يكن مقدساً فكيف يعتقدون بأنهالله أو ابنالله؟!.[63]

وإنما التعميد بكل طقوسه مأخوذ عن الديانات الوثنية الفارسية[64] والبوذية[65].

ثالثاً: استحلال المحرمات.

فعلى سبيل المثال: **مما** حرمالله على النصارى والناس من قبلهم ومن بعدهم أكل لحم الخنزير, فهو محرم في التوراة والإنجيل والقرآن, و(ما زال حراماً من لدن آدم إلى محمد ' ما أباحه نبي قط)[66], إذ هو من الخبائث, بل هو (أخبث الحيوانات وأردؤها طباعاً ومن خاصيته أنه يدع الطيبات فلا يأكلها)[67], والله قد حرم على عباده الخبائث.

جاء في سفر التثنية: (و الخنزير لأنه يشق الظلف لكنه لا يجتر فهو نجس لكم, فمن لحمها لا تأكلوا و جثثها لا تلمسوا)[68] .

وبسبب ما كان بين اليهود والنصارى من عداوة أراد النصارى (مناقضة اليهود فأحلوا ما يحرمه اليهود كالخنزير وغيره، وصاروا يمتحنون من دخل في دينهم بأكل الخنزير، فإن أكله وإلا لم يجعلوه

---

[61] **المصدر نفسه**, ص182-184.

[62] **إنجيل متى** (21 : 25), **إنجيل مرقص** (1 : 4).

[63]سليمان بن سالم السحيمي، **التعميد عند النصارى**, ص44.

[64]محمد عزت الطهطاوي، **النصرانية والإسلام**, ص64.

[65]سليمان بن سالم السحيمي، **التعميد عند النصارى**, ص42.

[66] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **مجموع الفتاوى**, (621/28).

[67] ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت, (254/1).

[68] **سفر التثنية** (14 : 8).

نصرانيا.)[69] , وسبب تلك العداوة (أن المسيح – ' – لما رفع إلى السماء وعاداه اليهود، وعادوا أتباعه عداوة شديدة، وبالغوا في أذاهم وإذلالهم وطلب قتلهم ونفيهم، صار في قلوبهم من بغض اليهود، وطلب الانتقام منهم ما لا يوصف، فلما صار لهم دولة وملك مثل ما صار لهم في دولة قسطنطين، صاروا يريدون مقابلة اليهود)[70].

وتفصيل الخبر في ذلك أن (اليهود لما دخلوا في النصرانية بسبب اضطهاد قسطنطين لهم بعد تنصره تشكك النصارى في إيمانهم، فأشار بطريرك القسطنطينية على قسطنطين أن يخبرهم بحملهم على أكل لحم الخنزير وقال له: "إن الخنزير في التوراة حرام، واليهود لا يأكلونه، فتأمر أن تذبح الخنازير، وتطبخ لحومها ويطعمون منها هذه الطائفة، فمن لم يأكل علمت إنه مقيم على اليهودية" عندئذ آمن قسطنطين بتحريم الخنزير، إذ نصت على التحريم التوراة المقدسة في نظر النصارى، كما هي مقدسة في نظر اليهود، وقال: "إن الخنزير في التوراة محرم فكيف يجوز لنا أن نأكل لحمه، ونطعمه للناس" ولكن البطريرك مازال به حتى حمله على الاعتقاد بأنه حلال، فقد قال له: "إن سيدنا المسيح قد أبطل سائر ما في التوراة، وجاء بتوراة جديدة هي الإنجيل، وقال في إنجيله المقدس (أن كل ما يدخل الفم ليس ينجس الإنسان، إنما ينجس الإنسان كل ما يخرجه من فيه)[71] يعني السفه والكفر، وغير ذلك مما يجري مجراه)[72].

فكان هذا سبب استحلالهم للحم الخنزير, وبقي هذا دينهم إلى اليوم, بل هو شعار لهم في أطعمتهم.

* * *

(69) ابن تيمية، **الجواب الصحيح**, (176/3).

(70) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(71) **إنجيل متى**: (15: 11).

(72) أبو زهرة، **محاضرات في النصرانية**، ص(119).

المبحث الثالث

آثار آفة الجهل لدى النصارى على المجتمع المعاصر

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

آثار آفة الجهل لدى النصارى على المجتمع النصراني

أدى الجهل بالدين عند المجتمع النصراني إلى حصول مجموعة من الآثار التي ظهرت عليهم بمختلف طبقاتهم وأزمانهم, ومن هذه الآثار:

- الضلال عن الحق, وهذا أكبر الآثار التي جناها عليهم الجهل, قال الله تعالى: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾(سورة الفاتحة:6-7). (وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضالون)[73] . فاليهود عرفوا الحق ولم يتبعوه استكباراً وحسداً وغلواً واتباعاً للهوى، وهذا هو الغي، والنصارى ليس لهم علم بما يفعلونه من العبادة والزهد والأخلاق، بل فيهم الجهل والغلو والبدع والشرك جهلاً منهم، وهذا هو الضلال، وإن كان كل من الأمتين فيه ضلال وغي، لكن الغي أغلب على اليهود، والضلال أغلب على النصارى[74] .
- ضعف الوثوق بالإنجيل, وذلك (أن جهل تاريخ التدوين، وجهل النسخة الأصلية التي كانت بالعبرية، وجهل المترجم وحاله من صلاح أو غيره، وعلم بالدين واللغتين التي ترجم عنها والتي ترجم إليها، كل هذا يؤدي إلى فقد حلقات في البحث العلمي)[(75)] .
- ضعف الوازع الديني, والجرأة على محارم الله, وذلك أن (أصل ما يوقع الناس في السيئات الجهل، وعدم العلم بكونها تضرهم ضرراً راجحاً، أو ظن أنها تنفعهم نفعاً راجحاً؛ ولهذا قال

---

[73] الترمذي، أبو عيسى، محمد بن عيسى، **سنن الترمذي,** أبواب تفسير القرآن ,باب: ومن سورة فاتحة الكتاب, حديث رقم (2954), والحديث حسنه الألباني.

[74] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني، **الجواب الصحيح،** ج2، ص166.

[75] محمد أبو زهرة، **محاضرات في النصرانية,** ص45.

الصحابة رضي الله عنهم: (كل من عصى الله فهو جاهل)[76] . والذي يوقع النفوس في المحرمات إما أن يكون الجهل بها, أو الحاجة إلى فعلها: مثل الشهوة إليها, مع أنه قد يترتب على فعلها ضرر أكبر من اللذة الحاصلة بها؛ إلا أنه قد يكون جاهلاً بذلك, أو يغلبه هواه حتى يفعلها[77] .

- الجهل بالحق, وعدم معرفة أقوال المسيح عليه السلام من أقوال غيره[78] .
- إسلام بعض النصارى نتيجة عدم قبولهم لما آل إليه دينهم من التحريفات والتناقضات, وملاحظتهم لعجز دينهم عن الإجابة على كثير من الأسئلة المصيرية الملحة, كقضية الربوبية[79] .
- اتجاه الغرب إلى العلمانية، ونبذ الدين، نتيجة لعدة أمور، منها: ما انطوت عليه الديانة النصرانية من عقائد مناقضة للعقل السليم، وضعف الوثوق بصحة نصوص الإنجيل، وعجز الدين عن مسايرة التطور العلمي نتيجة لسياسة التجهيل التي اتخذوها ومنعهم من البحث في القضايا العلمية، ومنعهم من تفسير نصوص الكتاب المقدس عندهم، وغير ذلك.
- تحريك عجلة الاستشراق تجاه الإسلام، وهي ردة فعل لما بينه الإسلام من كشف عور ما هم عليه من أصول ومعتقدات وأخلاق وشرائع تناقض العقل والفطرة السليمة، ومن ذلك على سبيل المثال مؤلفاتهم في الرد على القرآن الكريم ونسبة مصدريته إلى البشر، حيث ذهب الكثير من المستشرقين إلى القول ببشرية مصدر القرآن الكريم, وأنه من تأليف النبي صلى الله عليه وسلم, ومن أقوالهم في هذا:
  - أن الوحي ليس إلا انفعالات نفسية للنبي صلى الله عليه وسلم, فهو إلهام من نفسه, ولا يوجد شيء اسمه الغيب وراء المادة والطبيعة. وإنما لعلو نفسه وزكائها, ولخياله الواسع, وعقله الكبير تأثير في عقله الباطن حيث تحدث فيه رؤى وأحوال روحية فيتصور أن ما حدث في عقله من خيالات وحياً نزل عليه من السماء, وليس كذلك,

---

[76] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني، **الحسنة والسيئة**, ص62.

[77] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني، **مجموع الفتاوى**, ج27، ص90.

[78] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني، **قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفاق**, ص149.

[79] انظر على سبيل المثال, مناظرات أحمد ديدات، ود. ذاكر نايك على شبكة الانترنت, ومدى العجز الذي يصاب به النصارى في الدفاع عن دينهم, وإسلام بعضهم بسبب ذلك.

فتفيض نفسه بصياغة هذا الأسلوب المؤثر نتيجة لتأملاته في خلواته بغار حراء!![80]

- أن القرآن الكريم ليس إلا نسخة محرفة عن التوراة والإنجيل, حيث اقتبس محمد صلى الله عليه وسلم أغلب القصص القرآنية من الكتب المقدسة لليهود والنصارى, وقال بهذا المستشرقون: تسدال, ونولدكة, وجولدتسيهر[81]، وألف المستشرق اليهودي هينرش إشباير كتاباً بعنوان (قصص التوراة في القرآن الكريم), وألف المستشرق رودلف فلهلم كتاباً بعنوان: (صلة القرآن باليهودية والمسيحية).
- أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ القرآن من الشعر الجاهلي كأمية بن أبي الصلت وغيره[82]، يقول المستشرق تسدال: إن هناك تشابهاً بين مقاطع من الشعر الجاهلي وبعض الآيات القرآنية[83].
- أن محمداً – صلى الله عليه وسلم- أخذ عن الحنفاء من قبله كزيد بن عمرو بن نفيل حيث زعم المستشرق شبرنجر أن أفكار محمد –صلى الله عليه وسلم- لا تخرج عن الأفكار التي كان يدعو إليها الحنفاء[84].

وتؤول هذه الأقوال إلى نتيجة واحدة, هي أن القرآن مصدره بشري فهو من عند النبي صلى الله عليه وسلم وليس وحيا تلقاه عن الله جل جلاله.

وهذا الأثر السلبي الذي أحدثه المستشرقون النصارى وبعض اليهود ضد الإسلام قد أثمر أثراً إيجابياً، وذلك أن العلماء المسلمين تصدوا للجواب عليها بأتم جواب وأحسنه، فإن (من سنة الله: أنه إذا أراد إظهار دينه أقام من يعارضه فيحق الحق بكلماته ويقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق)[85]، ومما أُلف في هذا الباب:

- مصدر القرآن في رأي المستشرقين، عرض ودراسة ونقد، أ.د.محمد السيد راضي جبريل.
- مصدر القرآن دراسة لشبهات المستشرقين والمبشرين حول الوحي المحمدي، د. إبراهيم عوض.
- آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، د.عمر إبراهيم رضوان.

---

[80] د. عمر رضوان، **آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره,** ص 387.

[81] المرجع نفسه، ص (335).

[82] انظر: تيودور نولدكه، **تاريخ القرآن,** ترجمة الناشر: دار جورج ألمز, نيويورك, ص 405 ومابعدها.

[83] انظر: د.عمر رضوان ,**آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره,** ص 240.

[84] انظر: المرجع نفسه، ص (264) .

[85] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني، **مجموع الفتاوى,** ج28، ص58.

* * *

المطلب الثاني

آثار آفة الجهل لدى النصارى على المجتمع المسلم

كان لآفة الجهل عند النصارى, بعض الأثار التي انتفع بها المسلمون, وتأثروا إيجاباً بما رأوه من جهل النصارى الذي ذكره عنهم القرآن الكريم والسنة النبوية, وذلك أن كشف جهل المتعالم يزيد من يقين أصحاب الحق بما هم عليه، ومن هذه الآثار:

- استبانة سبيل الضالين, لأنالله تعالى حذر المسلمين مما وقع فيه النصارى حتى لا يقعوا فيما وقع فيه أولئك من الجهل المستلزم للضلال[86].
- زيادة يقين المسلمين بما جاء في القرآن الكريم من الردود على النصارى التي جاء فيها بيان جهلهم, وضلالهم, ولا يزال الجهل والضلال باقيين في النصارى ما دامت السماوات والأرض, وهذا يبرز وجهاً من وجوه إعجاز القرآن الكريم في صدق أحكامه عليهم بالضلال.
- معرفة عظمة الإسلام الذي جاء بتحريم الخبائث التي عليها النصارى, مثل أكل لحم الخنزير, وترك الختان, حيث جاء الإسلام بالكمالات.
- اهتمام علماء المسلمين قديماً وحديثاً بنقد جهل النصارى, مما كان له الأثر في توعية أبناء المسلمين, وفي دعوة النصارى, بل وإسلام كثير منهم, وبرز هذا الاهتمام في أكثر من جانب:
  - تأليف الكتب التي تناقش أبرز القضايا التي ضل فيها النصارى, ومنها على سبيل المثال:

1. تخجيل من حرف التوراة والإنجيل, لأبي البقاء صالح بن الحسين الهاشمي المتوفى عام 668هـ.
2. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح, لتقي الدين أبي العباس أحمد ابن تيمية, المتوفى عام 728هـ.
3. هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى, لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية المتوفى: 751هـ.
4. إظهار الحق, لمحمد رحمةالله خليل الرحمن الهندي المتوفى عام 1308هـ.
5. محاضرات في النصرانية, لمحمد بن أحمد مصطفى المعروف بأبي زهرة, المتوفى عام

---

[86] ابن عثيمين، محمد بن صالح، **أحكام من القرآن الكريم**, ج1، ص49-50.

1394هـ.

6. المسيحية, لأحمد جادالله شلبي, المتوفى عام 1421هـ.

- المناظرات, وبسببها أسلم الكثير من النصارى لما انكشف لهم جهلهم بالانحرافات الموجودة في دينهم, ومن أشهر الدعاة الذين ناظروهم:

1. الداعية أحمد حسين كاظم ديدات, المتوفى عام 1426 هـ, وقد أسلم على يديه الكثير من القساوسة, وله مناظرات شهيرة منشورة على شبكة الانترنت.
2. الداعية ذاكر بن عبد الكريم نايك, وله مناظرات منشورة على شبكة الانترنت تأثر بها الكثير من النصارى.

الخاتمة

الحمد لله وصلىالله وسلم على سيدنا رسولالله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فهذه جملة من النتائج التي توصل إليها الباحث في هذا البحث؛ أهمها ما يلي:

أولًا النتائج:

1. أهم جوانب الجهل بالعقيدة عند النصارى:
   أ- الجهل بالله عز وجل.
   ب- الجهل بالأنبياء عليهم السلام.
   ت- الجهل بالإنجيل.
2. من جهل النصارى بالله جهلهم بربوبيته تعالى؛ أي: الجهل بما تقتضيه ربوبيةالله لخلقه، من اعتقاد تفرده بأفعاله، وأنه لا شريك له في خلقه, وملكه, وتدبيره, وغير ذلك من مقتضيات الربوبية.
3. أدت عقيدة التثليث المثبتة في كتب النصارى إلى جهلهم بالرب الحقيقي المستحق للعبادة.
4. من جهل النصارى بالعقيدة جهلهم بمقامات الأنبياء وحقيقة ما كانوا عليه من الإيمان والتقوى، والكمال البشري الذي يقتضيه اصطفاءالله لهم بالنبوة، وتحقير لأنبياءالله يقابله التعظيم الغالي لـ(رسل) النصرانية!
5. من جهل النصارى بالعقيدة جهلهم بالإنجيل الذي أنزلهالله تعالى على عيسى عليه السلام بل صار عندهم اليوم أربعة أناجيل لا ينسب واحد منها إلى المسيح عليه السلام, وإنما هي

منسوبة إلى متى ومرقص ولوقا ويوحنا، وهي ليست من إملاء المسيح –عليه السلام-, وإنما كتبت من بعده بأزمنة متأخرة.

6. من جهل النصارى بالشريعة جهلهم بالعبادات، ومن ذلك جهلهم بالصلاة؛ فالصلاة عندهم ليس لها عدد معين, حيث لا يوجد عندهم نص في كتبهم يعتمد عليه في عدد الصلوات, أو أوقاتها.
7. من جهل النصارى بالشريعة عبادةالله تعالى بما لم يشرعه لهم؛ ومن ذلك أسرار الكنيسة وهي ما فرضته الكنيسة على أتباعها أن شرعت لهم مجموعة من الشرائع سمتها أسراراً, هي من أظهر شعائرهم الدينية.
8. لآفة الجهل عند النصارى عدة آثار على المجتمع النصراني المعاصر؛ أهمها: الضلال عن الحق، ضعف الوثوق بالإنجيل، ضعف الوازع الديني.
9. من الآثار الإيجابية لكشف جهل النصارى: إسلام بعض النصارى نتيجة عدم قبولهم لما آل إليه دينهم من التحريفات والتناقضات.
10. لآفة الجهل عند النصارى عدة آثار على المجتمع المسلم المعاصر، أهمها: زيادة يقين المسلمين بما جاء في القرآن الكريم من ردود على النصارى، وكذلك اهتمام علماء المسلمين قديماً وحديثاً بنقد جهل النصارى، فألفوا الكتب وعقدوا المناظرات في هذا الصدد.

ثانيا: التوصيات:

1- الاستفادة من التقنية لإخراج ثمرات الدراسات الأكاديمية بصورة مبسطة، ومن ذلك مثلا: إنتاج فيديوهات دعوية بتقنية (الموشن جرافيك) تكون مختصرة و مركزة، بهدف إثارة التساؤلات المنطقية التي تدعو النصارى إلى اكتشاف بعض الجهليات الموجودة في دينهم المحرف.

2- العناية بعوام النصارى من خلال نشر بعض الوسائط التوعوية التي تبين القوة العلمية الموجودة في الإسلام، وقيامه على البراهين الصحيحة، وموافقته للفطرة ونحو ذلك، مع بيان ما يخالف هذه الحقائق عند النصارى بصورة مقبولة لدى تلك المجتمعات.

ثبت المصادر والمراجع

- إبراهيم مصطفى، **المعجم الوسيط**، (القاهرة: دار الدعوة الإسلامية).
- أحمد شلبي، **المسيحية**، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ط10، 1998م).
- الترمذي، أبو عيسى، محمد بن عيسى، **سنن الترمذي**، المحقق: بشار عواد معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998م).
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني، **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، المحقق: علي بن حسن – عبد العزيز بن إبراهيم، (السعودية: دار العاصمة، ط2، 1419هـ / 1999م).
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني، **قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفاق**، المحقق: سليمان بن صالح الغصن، (السعودية: دار العاصمة، ط2، 1418هـ / 1997م).
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي، **التعريفات**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1403 هـ/1983م).
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، **الصحاح**، المحقق: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، ط4، 1407 هـ – 1987م).
- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، (القاهرة: مكتبة الخانجي).
- الخليل بن أحمد الفراهيدي، **العين**، المحقق: د مهدي المخزومي، (القاهرة: دار ومكتبة الهلال).
- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، **تاج العروس**، (القاهرة: دار الهداية، ط1).
- زكريا الأنصاري، **الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة**، المحقق: د. مازن المبارك، (بيروت: دار الفكر المعاصر، ط1، 1411هـ).
- الزمخشري، جار الله، محمود بن عمرو بن أحمد، **أساس البلاغة**، المحقق: محمد باسل عيون السود، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ – 1998م).
- سعود الخلف، **دراسات في الأديان**، (السعودية: مكتبة أضواء السلف، ط4، 1425هـ/2004م).
- سليمان بن سالم السحيمي، **التعميد عند النصارى**، (السعودية: مكتبة دار النصيحة، ط1، 1430هـ, 2009م).
- ابن سيده، علي بن إسماعيل المرسي، **المحكم والمحيط الأعظم**، المحقق: عبد الحميد هنداوي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1421هـ).
- الشيرازي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف ، **اللمع في أصول الفقه**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 2003م/ 1424هـ).

- عادل درويش، **الكنيسة, أسرارها وطقوسها**، (القاهرة: دار بلال بن رباح، ط1، 1433هـ، 2012م).
- عمر إبراهيم رضوان، **آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره**، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1413هـ.
- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، **مقاييس اللغة**، المحقق: عبد السلام محمد هارون، (بيروت: دار الفكر، 1399هـ - 1979م).
- الفخر الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، **المحصول**، المحقق: الدكتور طه جابر فياض، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط3، 1418هـ - 1997م).
- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الحموي، **المصباح المنير**، (بيروت: المكتبة العلمية).
- القرافي، أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي، **شرح تنقيح الفصول**، المحقق: طه عبد الرؤوف سعد، (القاهرة: شركة الطباعة الفنية المتحدة، ط1، 1393هـ - 1973م).
- مجموعة من أساتذة اللاهوت، **قاموس الكتاب المقدس**، المحقق: الدكتور بطرس عبد الملك، (القاهرة: شركة كمبيوبريل).
- محمد أبو زهرة، **محاضرات في النصرانية**، (القاهرة: دار الفكر العربي، ط3، 1381 هـ).
- محمد رحمت الله الهندي، **إظهار الحق**، المحقق: عبد الرحمن فهمي الزواوي, (بيروت: دار الغد الجديد، ط1، 1436هـ).
- محمد عزت الطهطاوي، **النصرانية والإسلام**، (القاهرة: مكتبة النور، ط2، ١٩٣٧م).
- محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، **التعريفات الفقهية**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ).
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، ط3، 1414هـ).
- ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، (بيروت: دار صادر، ط2، 1995م).

* * *